الفصل الثاني

المبحث الأول

الموسوية

ـ الموسويّة: ولد النبي موسى في مصر في عهد الاضطهاد والتسخير الّذي تعرّض له بنو إسرائيل في عهد رعمسيس «١٣٠٤ ـ ١٢٣٧ ق.م».

وقصّة ولادة موسى ذكرت في القرآن الكريم (سورة القصص وغيرها)، ولد موسى عليه السلام عام ١٤٠١ ق.م، في عهد أمنحوتب الثالث الّذي حكم مصر من عام ١٤٠٣ ـ ١٣٧٥ ق.م.

واشتقّ اسمه من (مو) وهو الماء (سى) الصبيّ، أي (صبيّ الماء) أو ابن الماء، فهو موسى بن عمران بن عازر بن لاوي بن يوسف بن يعقوب (إسرائيل) بن إسحاق بن إبراهيم.

وعاصر أخناتون «١٣٧٥ ـ ١٣٦٨ ق.م» صاحب الشريعة التوحيديّة الّذي كان يؤمن بالإله الواحد وشريعة إبراهيم عليه السلام، وقضى على ديانات الفراعنة الوثنيّة متأثّراً بعهد الهكسوس ودعوة يوسف عليه السلام، ممّا جعل بني إسرائيل تندمج بالمجتمع المصريّ الّذي كان يدين بديانة التوحيد.

وقام موسى بالتبشير بدعوة التوحيد دعوة إبراهيم عليه السلام في أعالي النيل والحبشة عام ١٣٥٠ ق.م بعد انقلاب رعمسيس الّذي لم يستطع مهاجمته لقوّته فأقام له اجتماعاً وأجرى معه حواراً يهدف لاحتوائه، فأسفر هذا الاجتماع عن انسحاب موسى لوادي النيل وإعادة تنظيم جيشه.

لقد كانت حياة النبيّ موسى عليه السلام ضرباً من المغامرات التي تظهر

صلابة موقف صاحب الدعوة وثباته على مبدئه في الدعوة إلى الله ، ويظهر ذلك في مناظرته لسحرة فرعون.

لقد عاش في قصر الملك ونشر الدعوة في القصر فآمن كثير من أهل القصر ، وأعان المؤمنين من قومه وتحمّل لأجل ذلك الأذى واضطرّ ليهرب إلى مدين مجتازاً صحراء سيناء وهو شابّ لا يتجاوز العقد الثاني من عمره ، قاطعاً آلاف الأميال في مجاهل سيناء متحمّلاً شظف العيش والقرّ والحرّ والجوع في الثبات على المبدأ إلى أن وصل مدين وتزوّج ابنة كاهن مدين «الرجل الصالح» بعد أن أجَر نفسه عشر سنوات في خدمة الكاهن ، ثمّ عاد مع أهله إلى مصر.

وقد جاءته الرسالة في الطريق في سيناء على جبل الطور ، وكلّف بدعوة فرعون إلى دين الله ، وأعانه الله على دعوته بأن جعل له أخاه هارون نبيّاً يشدّ عضده به.

بعد أن أيّده الله بآيات تسع تدلّ على رسالته «العصا ، اليد ، الطوفان ، الجراد ، الضفادع ، الدم ، شقّ البحر ، ضرب الحجر ليخرج منه الماء ، ضرب لهم طريقاً يبساً في البحر» .

لقد كان عليه السلام رجلاً صلباً ذا بأس «إذا وكز إنساناً قضى عليه» ، لا يهاب الصعاب ، سار الأميال في الصحراء وحده وهو صبيّ لا يخاف في الحقّ شيئاً ، لذا كلّفه ربّه بالسير بقومه إلى الأرض المقدّسة من مصر إلى بلاد الكنعانيين ، فلمّا تبعه فرعون بجيشه وقوّاته اجتاز بهم البحر بمعجزة من الله ، إذ انفلق البحر بضربة من عصاه فدخل هو ومن معه واجتازوا «عيون موسى» باتجاه سيناء ، وغرق فرعون وكثير من جيشه وأتباعه وأعوانه.

لقد كان مع موسى بقايا الهكسوس الّذين بقوا في مصر بعد طرد الهكسوس من مصر ، وكانوا يعرفون بالهيرو أو العبيرو «البدو الرحّل» ، وجنود من جيش مصر وبني إسرائيل وبعض الفارّين بدينهم.

❊ ❊ ❊

المبحث الثاني

الخروج والتيه

كان خروج موسى وقومه المؤمنين من مصر إلى الأرض المقدسة عام ١٢٧٢ ق.م من منفيس إلى أرض جاسات والتي عرفت بمدينة المخازن ، فابتدأت الرحلة باجتياز البحر الذي انشقّ له بعصاه من منطقة عيون موسى على خليج السويس «البحيرات المرّه» .

لقد نجا موسى وقومه في اليوم العاشر من محرّم والّذي اعتبر عيداً «الفصح أو الفسح» فصامه موسى وقومه شكراً لله على النجاة وغرق الأعداء ، واعتبر هذا العام أوّل التقويم لديهم ، وقد أمروا بذبح كبش لكلّ بيت أو بيتين «يأكلونه بطريقة خاصّة وهم وقوف» .

ولمّا خرجوا حملوا معهم تابوت العهد «عهد يوسف عليه السلام» ، وبمجرّد اجتيازهم البحر التقوا بالعمالقة الّذين كانوا يعبدون الأصنام ، فطلبوا من موسى أن يجعل لهم إلهاً يعبدونه كما رأوا ، ونسوا أنّ الله أكرمهم بالنجاة من أعدائهم نتيجة إيمانهم به وتوحيدهم له . . . فأنكر عليهم موسى هذا وذكّرهم بفضل الله وإكرامه لمن يحبّه ويعبده ، وكان لموسى عليه السلام مع قومه آيات معجزات أيّده الله بها كانت كلّها لمصلحتهم إلاّ أنّهم لم يرعووا ، فقد قادهم الأسباط من بني إسرائيل و توزّعوا على عدد الأسباط اثني عشر فريقاً ، وكانوا لحاجتهم للماء يضرب موسى لهم بعصاه الحجر فينفجر منه اثنتا عشرة عيناً ، لكلّ فريق منهم ماؤه الخاص يشربون ويسقون دوابّهم ويتطهّرون ، كذلك أكرمهم ربّنا بأن سخّر لهم طائر «السلوى» يأتيهم فيأكلونه بشكل متوفر ، وأنزل عليهم المنّ «كصمغ الشجر» يرونه في بيوتهم يأخذون حاجتهم منه بدلاً من

الخبز يأكلون منه يوميّاً دون أن يدّخروا منه وقد كان في غاية البياض والحلاوة ، وكان الله قد سخّر لهم عموداً من نور يسير معهم ليلاً؛ دليلاً لسيرهم ويصبح في النهار عموداً من دخان.

ولمّا وصل موسى إلى جبل الطور الّذي تلقّى فيه الأمر بالدعوة أوّل مرّة وهو عائد من مدين ، ترك موسى قومه وذهب لمناجاة ربّه وتسلُّمِ الشريعة «على الألواح» وأثناء ذهابه صنع لهم السامريّ من حليّهم «الذهب» عجلاً له خوار يصوّت لهم أثناء الشروق والغروب فعبدوه ، وعندما كلّم موسى ربّه سبحانه وتعالى أخبره أنّ قومه قد عبدوا العجل وارتدّوا عن عبادة الله لعبادة الأصنام ، فعاد موسى غَضِباً لغضب ربّه فأمرهم بقتل بعضهم «الّذي لم يعبد العجل يقتل من قد عبده» ،ثمّ أمرهم بدخول الأرض المقدّسة بلاد الكنعانيين «فلسطين» فرفضوا أن يدخلوها إلاّ بعد أن يخرج أهلها منها ؛ لأنّهم لا يريدون الحرب ، فعاقبهم الله بأن يتيهوا «يضيعوا» في صحراء سيناء أربعين سنة.

وهكذا بقي قوم موسى ضياعاً في سيناء أربعين سنة.

ونزلت عليه الشريعة باللغة المصريّة فكتبت الألواح بالهيروغليفيّة ووضعت هذه الألواح في التابوت الّذي كان يتقدّم القوم في تحرّكاتهم.

واصل موسى وقومه السير نحو الشمال إلى حدود كنعان بعد أن توقّف في خليج العقبة في أرض مدين ، ولم يستطع الدخول إلى أرض كنعان بسبب حصونها المنيعة ، فساروا نحو الشمال موازاة لوادي عربة والبحر الميّت «أمام جسر الحسين الحالي» المواجه لأورشليم وأريحا واستولوا على شرق كنعان «شرقي الأردن» ووادي عربة وكان يحكمها أحفاد إبراهيم من أحفاد عيصو أخي يعقوب أبناء عمومة موسى عليه السلام ، ولم يستطيعوا دخول اشدود والمجدل وغزّه «جرار» كونها كانت محصّنة.

عندما أرسل موسى عليه السلام رجاله لاستطلاع أرض كنعان ، جاؤوه بفاكهة منها وقالوا: إنّ فيها قوماً جبّارين لا طاقة لنا بهم.

وتوفّي هارون عليه السلام ، ثمّ بعده توفي موسى في سيناء قبل دخول

الأرض المقدّسة ، حتّى تسلَّمَ قيادة هذه الأمّة يوشع بن نون عليه السلام ودخلوا الأرض المقدّسة من جهة الشرق «شرقي الأردن» لتحاشي الاصطدام بأهل الممالك وتحصّن المدن الكبيرة.

* لقد كانت في أرض كنعان خمس مماليك هي: «انظر الخريطة».

* مملكة عوج ـ باشان من حرمون شمالاً ، وهي بيد الرفائيين.

* مملكة سيحون في جلعاد ، بيد العمّوريين ، دخل منها قوم موسى.

* مملكة عمون ، دخل منها قوم موسى أيضاً.

* مملكة ثواب «المؤابيين» ، ولم يتحرّش بها قوم موسى.

* مملكة أدوم «بني عيصو» ، لم يتحرّش بها قوم موسى أيضاً.

ودخل قوم موسى بلاد الكنعانيين بعد أن توقّفوا في خليج العقبة في أرض مدين ، وعبر يوشع عليه السلام بجيشه النهر «نهر الأردن» إلى أريحا ، وكانت كل مجموعة يقودها أحد أبناء الأسباط ،ودخلوا أريحا ـ بيت إيل وعاي ولحيش وعجلون دون مقاومة من الأهالي ، وكانوا حوالي ١٥٠٠٠.

ويدّعي اليهود كذباً في كتابهم «توراة السبي» أنّهم أحرقوا كل ما في المدن التي دخلوها وخاصّة أريحا ، وبأنّهم قتلوا بأمر الربّ كل رجل وامرأة وطفل وشيخ ، حتّى البقر والغنم والحمير بالسيف أو حرقاً .

إنّ دين الله الّذي يحمله الأنبياء عليهم السلام ليس القتل ولكن الرحمة وكسب ودّ القوم ؛ لتسود الألفة وتقبل دعوة الحقّ ودين الله.

* * *

المبحث الثالث

لقد حصل انشقاق في جيش موسى إذ انقلب الجيش الحبشيّ على موسى عليه السلام بقيادة شاؤول الّذي اتّهمه بعصيان الربّ وتغييب «قتل» هارون عليه السلام وتغييب موسى.

هؤلاء الّذين يثني عليهم ربّنا بقوله: ﴿ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۝١١٤ وَنَجَّيْنَٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ۝١١٥ وَنَصَرْنَٰهُمْ فَكَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ ۝١١٦ وَءَاتَيْنَٰهُمَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلْمُسْتَبِينَ ۝١١٧ وَهَدَيْنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ [الصافات: ١١٤ـ١١٨] ، كيف يكونوا عند الله مهديين وفي الكتاب المزوّر قتلة؟!!

ثمّ نتيجة لفساد القوم تألّبت عليهم أهالي البلاد الكنعانيّون الّذين اضطرّوهم لإخلاء بعض المدن الّتي دخلوها عام ١١٢٠ ق.م ، وهدّدوا بالفناء فلم يعد لهم قرار ، إذ أخضعهم كوشان ملك آرام النهرين ثماني سنين ، وحاربهم بنو عمون وأذلّوهم عقوداً من الزمن ، وكذلك العمالقة ، وانقلبت عليهم الأقوام المجاورة لهم ، وأخضعهم الملك يابين بن حاصور ملك الكنعانيين عقدين من الزمن ، وفقد منهم تابوت العهد فصار للفلسطينيين لأربعة عقود ، ودالت عليهم الدنيا واشتدّ إذلالهم «بسبب فسادهم وانحرافهم عن عقيدتهم وتجرّؤهم على أنبيائهم» ، فقد أصبحوا المفسدين للأقوام بأخلاقهم المنحطّة بدل أن يكونوا أهل هداية وقدوة للأمم.

لقد كانت أعمالهم الساقطة لا تحتمل فسلّط الله عليه أعداءهم عليهم ، وفقدت توراة موسى عام ١٠١٠ ق.م في معاركهم مع الكنعانيين في عين جالوت ، حيث قتل شاؤول وأولاده الثلاثة وصلبوا على أسوار بيت شان «إذا عصاني من يعرفني سلّطت عليه من لا يعرفني».

* * *